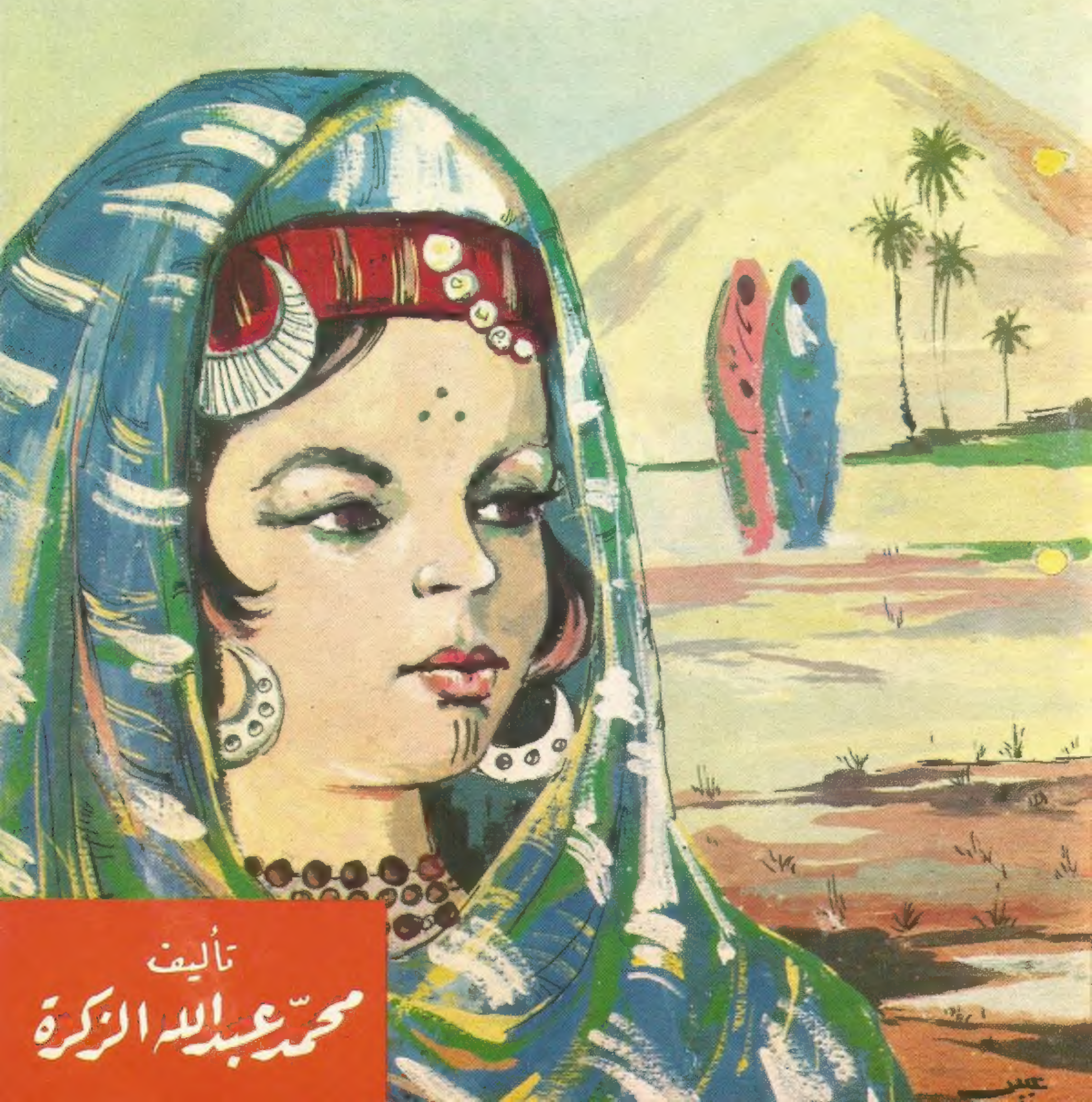
حكايات جدتى

ذات القبقاب الذهبى

الحلقة الأولى



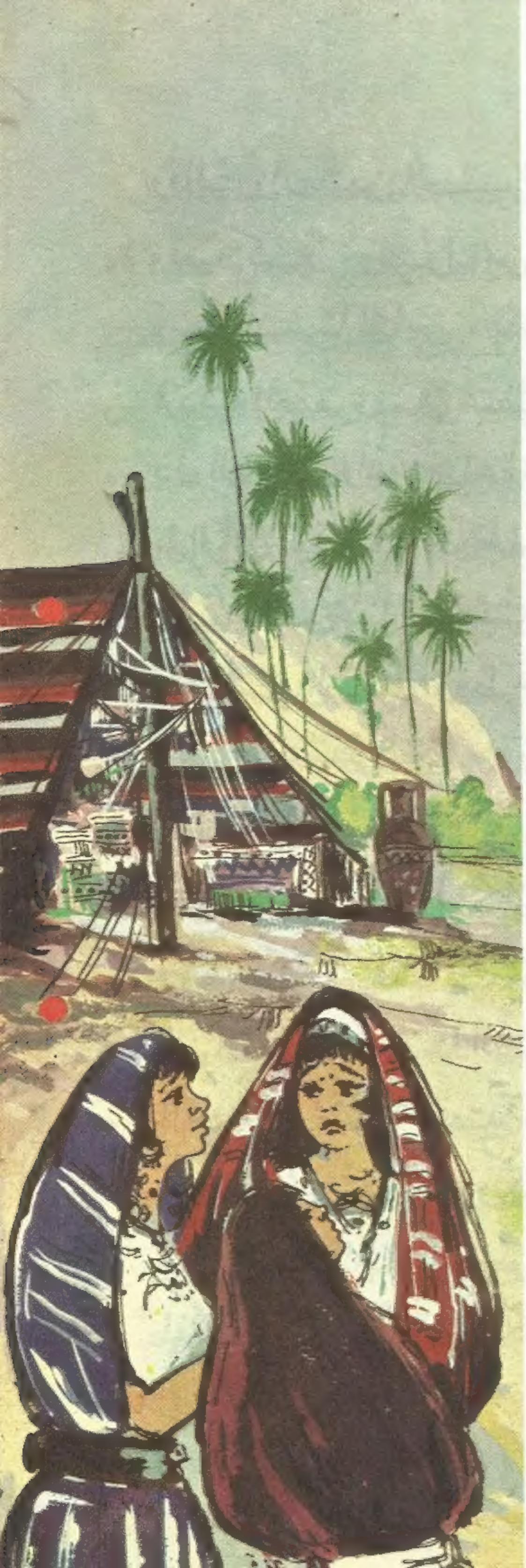
تأليف
محمد عبدالله الزكرة

حكايات جدتى

ذات القبقاب الذهبى

الحلقة الأولى

تأليف
محمد عبدالله الزكرة



الشقيقاتُ الثلاث

فى كوخٍ منعزلٍ عنِ العُمرانِ، جَلسَتِ الأخواتُ الثلاث يُفكّرنَ فى حَالهِنّ .. لَقَدْ مَاتَ الأبُ، ومَاتت الأمّ، لَاعمّ لهنّ ولاخالَ، وَلَاثروَةَ ولامالَ، إلانعجَةً نتخذ طعامَهَا مِن أعشابِ الأرضِ حَولَ الكوخِ، ثمَّ تنامُ ليلًا بجوارِ الباب .

استمرّ حديث البناتِ إلى منتصَفِ الليلِ، وَكلماطالَ السهرُ زادَ الجُوعُ، وزادَ الحُزنُ، ولكلّ فتاةٍ منهنّ رأىٌ فى طَريقةِ الحُصُولِ على القُوتِ. قالتِ الكبرَى: فلْنذهبْ إلى الغابةِ ونجمعِ الحَطبَ ونبيعُه فى السّوق، ونشترىَ مِن ثمَنهِ طعَامًا وَثيابًا، فردَّتْ عليْهَا الأختُ الوسطى :

وقالتْ : إنّ ثمنَ الحطبِ لايكفِى لشِراءِ الطعَامِ والثيَابِ وتعبُه كثيرٌ ، وخيرُلنا مِن ذلكَ كلهِ أنْ نطوفَ فى الأسْواقِ وَنمُدّ أيديَنا للناسِ ، نطلبُ مِنهُمُ الإحسَانَ وَالعونَ، فردّتِ الصّغرَى - فى غيظٍ - كيْفَ نتسَوَّلُ ونَذُوقُ ذلَّ السؤَالِ ، والله مَنحَنا عقلاً نفكرُ بهِ ، وَقُدْرةً على العَمَلِ، بل الرأىُ الصّحيحُ أنْ نعملَ بأيْدِينا ، ونعِيشَ شُرَفاءَ ، نأخذُ صُوفَ نعجتِنا ، وننفشُه ونغزلُه ، ونشترىَ من ثمنهِ مَانريدُ.

ثم قامَتِ الصّغرى ، فَطرحَتِ النعجَةَ أرضًا ، وَجَزّتْ صُوفَها وقامَتِ الوسْطى بنفشِهِ ، وقامَتِ الكبْرى بغَزلهِ ، ثمّ ذهبتْ بالغزلِ إلى السُّوقِ ، فباعتْهُ واشترَتْ طعَامًا ، وَضعَتْهُ فى خُرجٍ ، وعَادتْ مسْرُورةً إلى أختَيها ، لأنَّ الجُوعَ قرصَهُمَا. وفى الطَّريقِ جَلَسَتْ تحتَ شجرةٍ لِتَسْتَرِيحَ قليلاً من التَّعب ، فأخذَهَا النُّعاسُ قليلًا ، ثمَّ نَهضَتْ لِتجدَ الخرجَ قد ضَاعَ ، فقدْ خطفَهُ كلبٌ وَجَرى بهِ ، فَجرَتْ وراءَهُ ، فلمْ تُدْرِكْه ، ولكنَّها شَاهَدَتْهُ وهو يَدْخُلُ مِنْ بابِ القصْرِ الكبيرِ المهجُورِ ، فتَبِعَتْهُ ، وَدَخلَتِ القصْرَ المهْجورَ بحْثًا عن الكلبِ اللَّعِينِ ، وَلكنَّهَا لمْ تجِدْهُ،

بـلْ وجدَتْ كَائنًا ضخمًا، اسْمُه الغولُ،
وكانَ الغولُ واقفًا تحْتَ شجرةٍ عَظيمةٍ،
تتدلّى أغصانُها، وَفيهَا ثمارٌ يانِعَة، فوقفتِ
الصّغيرةُ خائفةً ترتعشُ وَيدُقّ قلبُها مِنْ
شدّةِ الخوفِ، ولما رآهَا الغولُ على هٰذهِ
الحَالِ، رَقّ لها قلبُهُ، وَعطفَ عليْهَا، وَجعلها
تُحسُّ بالأمانِ والاطمئنانِ، وقطفَ لها بعَضَ الثمارِ
فأكلتْ حتى شَبِعتْ، وأحسّت فعْلًا بالأمانِ.

قصّتِ الصّغيرةُ على الغولِ قصّتهَا، وقصّةَ
أختيْهَا، وَوصَفَتْ لَهُ العِيشةَ المرّةَ، والحياةَ
الصّعبةَ التى تَعيشُها، ثمّ حكتْ لهُ قصةَ
الصّوفِ والغزْلِ والتّعبِ، وقصّةَ شراءِ الخبزِ
وقصّةَ الكلبِ اللعينِ، الذى خطفَ الطعامَ
مِنْ أختها الكبرى، وَمن أختها الوسطى، ثمّ
منها، وَطلبتْ مِنَ الغولِ أنْ يُعيدَ لهَا
الأخراجَ التى خَطفَها الكلبُ لِتَعُودَ إلى أختيْهَا
الجائعتين اللّتيْنِ تنتظِرانِها بِفارغ الصّبرِ.



سَمِعَ الغولُ هذا الكلامَ ، فزادَ عطفُهُ ، وظهرَتْ رِقّتُه ، وربَتَ على كتفِها ، وأشارَ إلى الأخراجِ المعلّقةِ في الحائطِ ، فنظرَتْ إلى مكانِ إشارتِهِ ، فوجدَتِ الأخراجَ الثلاثةَ ، وَقالَ لها الغولُ : كلّ هذا الشّقاءِ سيزولُ ، وسوفَ تتبدّلُ حياتكن إلى سعادةٍ مَا بعدَها سعادة ، وتعالَيْ معِي لأفتحَ لكِ أبوابَ القصرِ ، وَدخلتِ الحُجرةَ الأولى ، فرأَتْ ثيابًا مِنَ الحريرِ المحلّى بخيوطِ الذهبِ ، وَرأَتْ أنواعًا مِنَ الحُلِيِّ والجواهِرِ ، وأصْنافًا مِنَ الأحذيةِ ، وَتُحَفًا مُختلفةً .

واكتفتِ الصَّغيرةُ الجَميلَةُ بِما رَأَتْ ، وَتركَتِ الغُرفَ الأخرى لِوقتٍ آخرَ وَجلَستِ الصَّغِيرةُ الحسناءُ على مقعدٍ مُريحٍ ، فَصارَتْ تتذكرُ الماضي والحاضِرَ ، وَفجأةً تذكَّرتْ أنَّها رَأتْ ذَلِكَ القصْرَ قَبْلَ ذلكَ ، وَلَكِنَّها لمْ ترَ فِيهِ الغُولَ ، بَلْ كانَ فِيهِ شَابٌّ وَسِيمٌ ، جميلُ المنْظرِ ، حسَنُ الأخلاقِ ، مُهذَّبُ النَّفسِ ، هوَ السّلطانُ ابنُ السّلطانِ ، وَأنَّها عروسةٌ تُزفُّ إليهِ فِي فرحٍ عَظيمٍ . تذكَّرتْ أنَّها - وَهيَ فِي الكوخِ ليلةَ الجوعِ - نامَتْ فرأتْ حُلْمًا سَعِيدًا ، وَأنَّها مخطُوبَةٌ للسّلطانِ ابنِ السّلطانِ وَتذكَّرَتْ أنها دَخلَتْ قَصْرًا يُشبِهُ قُصورَ الجنَّةِ .

فلمَّا استيقظت ظهرَتْ عليها الفرحةُ ، ولمعَتْ عيْناها ، وتورَّدَ خدَّاها ، وامْتلأَتْ بالسُّرورِ والغِبْطةِ ، وقدْ حكَتْ هذا الحُلْمَ السَّعيدَ لأختيها فضحِكتا منها ، وسخِرتا مِنْ قولِها ، وقالتا لها : يظهرُ أنكِ لم تتغطَّىْ تماماً عِنْدَ النَّوْمِ ، ولكن الفرْحةَ لمْ تُفارِقْها ، والابْتِسامةَ لمْ تُبارِحْها .

هكذا تذكرتْ الصَّغِيرةُ الجمِيلةُ الحُلمَ السَّعِيدَ السَّابِقَ، والخيرَ الكثيرَ ، وتفاءلَتْ خيرًا .

ولَما أرادتِ العوْدةَ إلى أخْتيْها عرضَ عليْها الغولُ أنْ تعيشَ هِيَ وأختاها فِي القصْرِ الجميل ، ويتمتَّعْنَ بخيْراتِهِ الوافرةِ ، ونِعمِهِ الكثيرةِ ، ويتعهَّدُ لهُنّ بِأنْ يمْنعَ عنهنَّ كُلَّ شرٍّ إذا تعرَّضْنَ إليْهِ ، ولا أطلبُ منكُنَّ إلاَّ شيْئاً واحِداً ، هُوَ أنْ تحْرُسَ القصْرَ كُلَّ ليْلةٍ واحدةٌ مِنْكُنَّ ، فشكرتْهُ الصَّغيرةُ على كرمِهِ وعطفِهِ ورِقَّةِ شُعُورِهِ ، ووعدتْهُ بِأنْ تعرِضَ الأمرَ على أختيْها ، وانطَلقتْ عائِدةً إلى أختيْها ، ومعَها الأخْراجُ الثَّلاثةُ مملُوءةً بالخيْرِ والطَّعامِ ، ثم قصَّتْ عليْهما قِصةَ القصْرِ والغولِ ، ودعوتهُ لهُنَّ

للإقامَةِ فى هـٰذا القصـرِ إقـامَةً دائـِمَةً ، يَتَمتَّعن بالنَّعيمِ والسَّعادةِ بِشرطٍ واحِدٍ ، وَهُو أَنْ يَقُمْنَ بِحَراسَةِ القصْرِ كُلُّ وَاحدةٍ مِنهُنَّ تحرُسُهُ لَيلةً على طُولِ الأيامِ .

وَصَاحَتِ الأختانِ فى وَقْتٍ وَاحدٍ : نَعَمْ .. نَعَمْ .. فلْنودِّعْ حَياةَ الفـقْرِ والجُوعِ والحِرْمانِ ، وَكَفى مَاعانَيْنا مِنْ آلامٍ ، وَهـٰذِهِ فرصَةٌ ذهبيَّةٌ يَجِبُ أَنْ نَحرِصَ عَليْها وأَنْ نَستَفيدَ مِنْهَا ، فَقَدْ أرادَ الله بِنا خَيْرًا .

وَفِى الصَّبَاحِ الباكرِ، كانَتْ الأخواتُ الثَّلاثُ عَلَى بَابِ القصْرِ ، وَدخلنَ الحَديقةَ ، وَهُنَّ لَايصدِّقنَ أنفسَهُنَّ ، أَهَذا خَيالٌ وَحلمٌ ، أَمْ هوَحَقيقةٌ وَعِلمٌ ؟ وَتَقدَّمتهنَّ الصَّغيرةُ الجَميلةُ تفتحُ الغرفَ غرْفةً غرفةً ، وَلَقدْ كَادَ عقلُهُنَّ يَطيرُ حِينمَا دَخَلنَ حجرةَ الطَّعامِ ، فَوَجدْنَ أَكْوابًا مِنَ الذَّهبِ الخالِصِ ، وألوانًا من الطَّعامِ ، لم تخطرْ لهنَّ ببالٍ ، هَذِهِ ألوانٌ مِنَ الحمامِ ، وَأصْنافٌ مِنَ البطِ ولُحومُ الضَّأنِ وَالأسْمَاكُ والفواكهُ فى غيْرِ أَوَانِها ، وَفِى قَاعَةِ الاسْتِقبالِ شَاهَدْنَ المقاعِدَ الأنيقَةَ ، والأرائِكَ المريحَةَ ، وهكذا زادَ إِعْجَابُهُنَّ كلما دَخَلنَ غرفةً مِنَ الغُرفِ الكثيرَةِ التِي فى القصْرِ .

وَدَخلتِ الأختانِ الكبْرَى وَالوُسْطى غرفـةَ الحَـمَّامِ والسِّبَاحَةِ، فَاغْتسَلَتَا وَتَعَطَّرَتَا بأنواعِ العُطورِ، ثمَّ لَبِسَتَا أفْخَـرَ الثِّيابِ، وتحلّتْ كلّ منهُـمَا بأجْـمَلِ أنواعِ الحليِّ والجوَاهِرِ، وَوَقفَتَا طَويلاً أَمَامَ المِرْآةِ تَـنْظُرَانِ إلى صُورَتَيْهِمَا، ثمَّ طَلَبَتَا مِنْ أخْتِهِمَا الصُّغْرى أنْ تخبرَهُما عَنْ جَمَالِهِمَا وَسِحْرِهِمَا، فابتسَمَتِ الصُّغرى، وانصَرَفَتْ إلَى عَمَلِهَا .. تَكْنسُ القصْرَ، وَتُرَتِّبُ الحُجُرَاتِ، وَتُنَسِّقُ الأثَاثَ، واسْتَعَدَّتْ لِحِرَاسَةِ القصْرِ فِي اللَّيلِ.

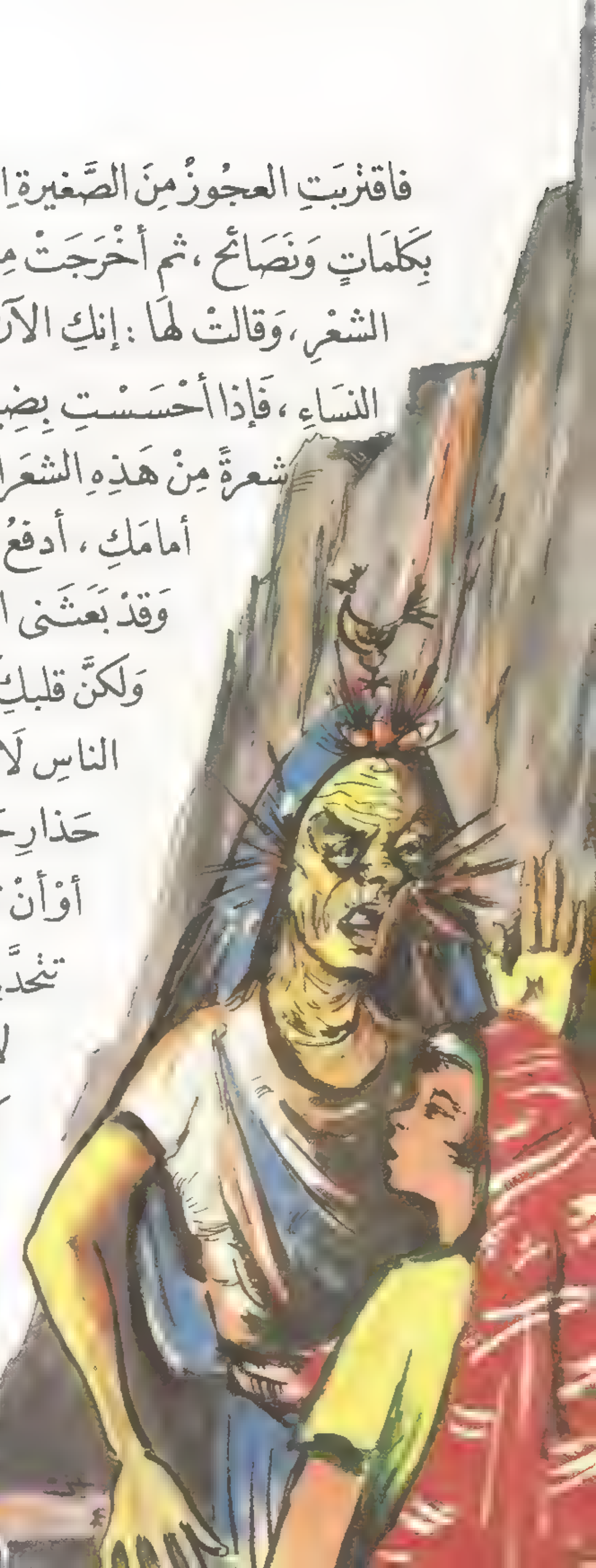
أمَّا الأختَانِ الكبْرَى والوُسْطى، فجلسَتَا تتحدّثانِ عَنْ حَيَاتِهِما الجَديدةِ، وَمَا تحتاجَانِ إليْهِ فى هٰذِهِ الحياةِ الجَديدةِ مِمَّا يَتَحَدَّثُ عَنْهُ النسَاءُ فِي مِثْلِ سِنّهِنَّ وَشَبَابِهِنَّ، وكَثُرَ حَدِيثُهما عَنِ الشَّبَابِ، وَنَسِيَتَا مَا عَانَتَاهُ مِنْ حِرْمَانٍ وَبُؤسٍ، وَغَرِقَتَا فِي النَّعِيمِ المُقيمِ، وَأصْبَحَتْ حَيَاةُ القصُورِ كأنَها مِلكٌ لهُمَا مِنْ قَدِيمِ الزمَانِ، وَأخَذَتَا تَتَطلَّعَانِ إلى المسْتَقْبَلِ الَّذِى تَنْتَظِرُه كلُّ فَتَاةٍ بَلَغَتْ سِنَّ الشَّبَابِ، وَعَاشَتْ مِثلَ هٰذِهِ الحيَاةِ السَّعيدَةِ.

بَلْ لَقَدْ وَصَلَ حَدِيثُهما إلى القوْلِ بأنَّ سَعَادَتَهُمَا نَاقِصَةٌ،



لَاتَكتَمِلُ إلَّا بِالزَّواجِ .
وَبَينما كانَتِ الأختانِ الكبْرى والوسْطى مُستغرقَتَين فِي أَحَاديث الزَّواجِ ، كَانَت الصّغرى تؤدِّى دَوْرهَا فِي الحِرَاسَةِ وتُحكِمُ إغْلاقَ بَابِ الحَدِيقةِ فشاهَدَت عجُوزاً أنهكهَا التَّعَبُ والجُوعُ ، وكَانتْ ترتَعِشُ وتنَادِى طَالِبةً إحسَاناً ، فتوقَّفَتِ الصَّغيرةُ الجَميلةُ ، ورَقّ قلبُـها لهـذهِ العَجُوزِ، وقدَّمتْ لَها مايُصْلِحُ حالَها ، وَجلسَتِ العجوزُ تتناولُ طعَامهَا ، وتحكى قصّةَ حياتِها ، فَحَكَتْ لَهَا هِىَ الأخْرَى حيَاتَها مَعَ أختيها ، وَمَا عَانينَهُ مِن شَظَفِ العيشِ ، ورِقّةِ الحَالِ ، ثمّ ما آلَ إليهِ أمرُهن بعْدَ ذلكَ .

فاقتربَتِ العجوزُ مِنَ الصَّغيرةِ الجَميلةِ ، وَهَمَسَتْ فِي أذنهَا بِكَلماتٍ وَنَصَائح ، ثم أخْرَجَتْ مِنْ تحتْ حِزامِهَا خُصْلةً مِنْ الشعْرِ، وَقالتْ لهَا : إنكِ الآنَ موضعُ حَسَدِ الحُسَّادِ ، وَكَيْدِ النسَاءِ ، فَإذا أحْسَسْتِ بِضِيقٍ ، فَما عَلَيْكِ إلَّا أن تحْرِقِي شعرةً مِنْ هَذِهِ الشعَراتِ ، وَفِي لمحِ البصَرِ تَجِدِينَنِي أمامَكِ ، أدفعُ عَنكِ كلَّ شرٍّ ، إنَّنى سَاحِرَة ، وَقدْ بَعَثَنى اللَّهُ إليْكِ ، لأنكِ طِفلةٌ صَغِيرةٌ وَلكنَّ قلبكِ كبيرٌ ، مُخلِصَة ، وَلكنَّ بعضَ الناسِ لَاتستَحِقُّ الإخلاصَ ، وَلكنْ حَذارِ حَذارِ مِنْ أن تبُوحِي بهَذَا السِّرِّ ، أوْ أنْ تذكرِينِي عَلَى لِسَانِكِ ، أوْ تتحَدَّثِي عَنْ خُصْلَةِ الشَّعْرِ هَذِهِ ، لأنكِ إذا أفشيتِ السِّرَّ ، ضَاعَ كلُّ شَيْءٍ ، دَقَّ قَلْبُ الفَتَاةِ ، وَمَشَتْ عَلى أطرافِ أصَابعِهَا لتحفظَ خُصْلَةَ الشَّعرِ فى مكانٍ أمين ، دونَ أن تُشْعِرَ أختيهَا.



وَكَانَ الليلُ قَدِ انقضَى مُعْظَمُهُ ، وَنُورُ الفجْرِ يوشكُ أنْ يلُوحَ ، وَظَنَّتْ أنَّ أخْتيْهَا غارِقَتَانِ فِي النَّومِ ، وَذَهَبَتْ لِتَنَامَ ، وَلكِنَّهَا وَجَدَتْ حُجْرَتَهما تُضِيءُ ، فَاستأذَنَتْ وَدَخَلَتْ ، فَوَجَدَتْهُمَا مُنْهمِكَتَيْنِ فِي الحَديثِ ، وكانَ الإرْهاقُ بَادِيًا عليْهمَا ، وَقَدْ عَلَتْ وَجْهَ كلٍّ مِنهُمَا صُفْرَةٌ وَكَآبَةٌ ، فَسَأَلَتْهُمَا : مَاشَأنُكُما ؟ قَالَتَا : إنَّنا سَئِمْنَا البَقَاءَ فِي هَذَا المَكَانِ المَهْجُورِ ، الَّذِى لَانَلْقَى فِيهِ أحدًا وَلَايَلْقَانَا أحدٌ ، صَحِيحٌ أنَّ الثِّيَابَ وَالجَواهِرَ والحُلِيَّ لاعَدَدَ لهَا ، وَلَكنْ مَاذَا نَفْعَلُ بِكُل ذَلِكَ ؟ وَلِمَنْ نَلْبَسُ ؟ وَلِمَنْ نَتَزَيَّنُ ؟ إِنَّ شَبَابَنَا سَيَضِيعُ فِي هَذَا القَصْرِ المهْجُورِ ، وَعَلَيْنَا أنْ نَخْرُجَ مِنْ هَذَا السِّجْنِ الكَبيرِ ، وَلْنَعُدْ إلى حَيَاتِنَا الأُولَى ، نَمْشِى إلَى الأَسْوَاقِ ، وَنَبيعُ وَنشتَرى.

هَزَّتْ هَذه الكَلِمَاتُ قَلْبَ الفَتَاةِ الصَّغِيرَةِ هَزًّا عَنِيفًا ، وَاشْتَدَّتْ نَبَضَاتُ قَلْبِهَا ، وَعَصَرَ الحُزنُ فُؤَادَهَا ، لِمَا صَارَ إليْهِ أَمْرُ أُخْتَيْهَا ،

وَلَقَدْ ٱلْتَمَسَتْ لهُمَا ٱلعُذرَ فِيمَا قَالَتَا ، وَأَحَسَّتْ بِالْفَرَاغِ القَاتِلِ الَّذِى تَعِيشَانِ فِيهِ ، وَصَمَّمَتْ عَلى أنْ تَقومَ بعَمَلٍ ، وَأُن تسْعَى لِحَلّ ، وأنْ تَسْتَخْدِمَ كُلَّ مَاعِنْدَهَا للتفرِيج عَنْ أختَيْهَا ، وإدْخَالِ ٱلفرْحَة عَلَيْهمَا ، وَالْقَضَاءِ عَلَى ٱليَأْسِ القَاتِلِ الذِى اسْتَولَى عَلَيْهِمَا ، وَهَدَاهَا تفكيرُهَا وَحُبُّها لخيرِ شَقِيقَتَيها إلَى الانتِفَاعِ بالسَّاحِرَةِ ٱلتِى قَدَّمَتْ لها خُصْلَةَ الشَّعْرِ ، فأسْرَعَتْ إِلَى ٱلمكَانِ الْخَفِيِّ الَّذِى حَفِظَتْ فِيهِ الشَّعر، وأخَذَتْ شَعْرَةً وأحْرَقَتْهَا وَفِى لَمْحِ ٱلبَصَرِ كَانَتِ العَجُوزعِنْدَهَا ، تَسْأَلهَا عَمَّا تُرِيدُ ، فَشَرَحَتْ لَهَا حَالَ أخْتَيْهَا ، وَبمَا تشعُرَانِ بِهِ مِنْ ضِيقٍ ، وَأَنَّ الأنْثَى لَاتَسْتَغْنِي عَنِ الرَّجُلِ فَطَمْأَنَتْها العَجُوزُ ، وَقالتْ لهَا : سَتَجِدِينَ الجَوَابَ حَاضِرًا ، وَٱنصَرفَتِ الْعَجُوزُ السَّاحِرَة ، وَٱختَفَتْ عَنِ الأَنْظَارْ .

وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ دَقَّ بَابُ ٱلقصرِ ...



وَظَهَرَ أَمَامَهُ شَابَّانِ يَدُلُّ مَنْظَرُهُمَا وَثِيَابُهُمَا الرَّثَّةُ عَلَى مَا يُعَانِيَانِ مِنْ آلامِ الْفَقْرِ وَالحِرْمانِ، وفَتَحَتِ الصَّغِيرَةُ الجمِيلَةُ، فَمَدّا إليهَا أيديَهُمَا يَسْألانِ طعَامًا يَسُدُّ رَمَقَهُمَا، فَابتسَمَتْ .. وَسَأَلَتْهُمَا: مَاشَأنُكُما ؟ فَشَكَيَا لَهَا الجُوعَ وَالْفقرَ، فَأَدْخَلَتْهُمَا حَديقَةَ القصْرِ، وَقدَّمَتْ لَهُمَا طَعَامًا وَشَرَابًا، فَأَكَلَا وَشَرِبَا، وَحَمِدَا اللّٰهَ كَثِيرًا وَقَالَا: لَيْتَنَا نَسْتَرِيحُ قَلِيلًا تَحْتَ هَـٰذِهِ الأَشْجَارِ، وأَبدَيَا اسْتِعْدَادَهُمَا لِلْخِدْمَةِ

فِي هَـذَا الْقَصْـرِ لَوْ أَذِنَتْ لَهُـمَا الصَّغِـيرَةُ الجَمِيـلة، فابتَسَمَتْ وَقَالَتْ لهُـمَا : تَسْتَطيعَان الإقـامةَ فى هـذا القصْرِ، بِشَرْطِ أنْ تقُومَا بِحِـرَاسَتِهِ، وَتقْديمِ السَّمْعِ والطَّاعَةِ، وَبقيَا فِي الْقَصْرِ أياما، يَأكلانِ الطعـامَ الشَّهِيَّ، وَيقومَانِ بِـتَنْسِيقِ الحَدِيقـةِ وَحِرَاسَةِ القَصْرِ، وعِنْدَ اللَّيـْلِ يَدُورُ بَينهُمَا حَديثٌ طويـلٌ عَمَّا آلَتْ إليْهِ أحْوالهـمَا مِنَ التغـيّر، حَيْثُ وَجَدا النَّعِـيم بَعْدَ البؤسِ، والشَّبع بَعْدَ الْجُوعِ، وَالرَّاحَـة بَعْـدَ التعَـبْ، ثُـمَّ يتطـرّق حَدِيـثهما إلَى الزَّواج وَالمتـزوِّجيـنَ، وَأَنهُمَا لَايَنْقُصُهُمَا إلَّا أنْ يَـتزوّجَا مِنْ فَتَاتَيْنِ جَميلتَيْنِ تَعِيشَانِ مَعَـهُمَا فِي هـذا القَصْـرِ، لَوْ وَافقَ أصْحَابُ القَصْـرِ عَلَى ذَلِكَ.

كَانَ حَـدِيثُ الزواجِ يَـدُورُ بَيْنهمَا تَحْتَ شَجرةٍ كَبـيرةٍ، وسَمِعَتِ الصَّغيرةُ الجَميلةُ هَـذَا الحِوارَ بَيْنهمَا فقالتْ : ياسُبحَانَ اللهِ، مَا أَشْبَهَ كَلَامَ الشابَّيْنِ بِكَلَامِ الأُخْتَيْنِ ثم اقْتَرَبَتْ مِنْهمَا وَصَرَّحَتْ لَهُمَا بَأنهَا سَتَسْعى فِي زَوَاجِهِمَا، فَكَادَا يَطِيرَانِ مِنَ الفَرَحِ.

واسْتَدْعَتِ الصَّغيرةُ أختيهَا ، وَجَلَسَ الْجَميعُ يتَحدَّثونَ ، وَيسْتمعُ كلٌّ منهمْ إلى الآخر ، ولم تمضِ ساعَاتٌ .. حتَّى حضَرَ المأذونُ ، وَعقدَ على الفتاتَيْنِ ، وَزوَّجهُمَا للشَّابيّنِ ، وَأقيمتْ حَفلةُ الزَّواجِ تحتَ الأشجارِ ، وأضواءُ المصَابيحِ المختلفةِ الألوانِ تجعلُ المكَانَ جَميلاً .

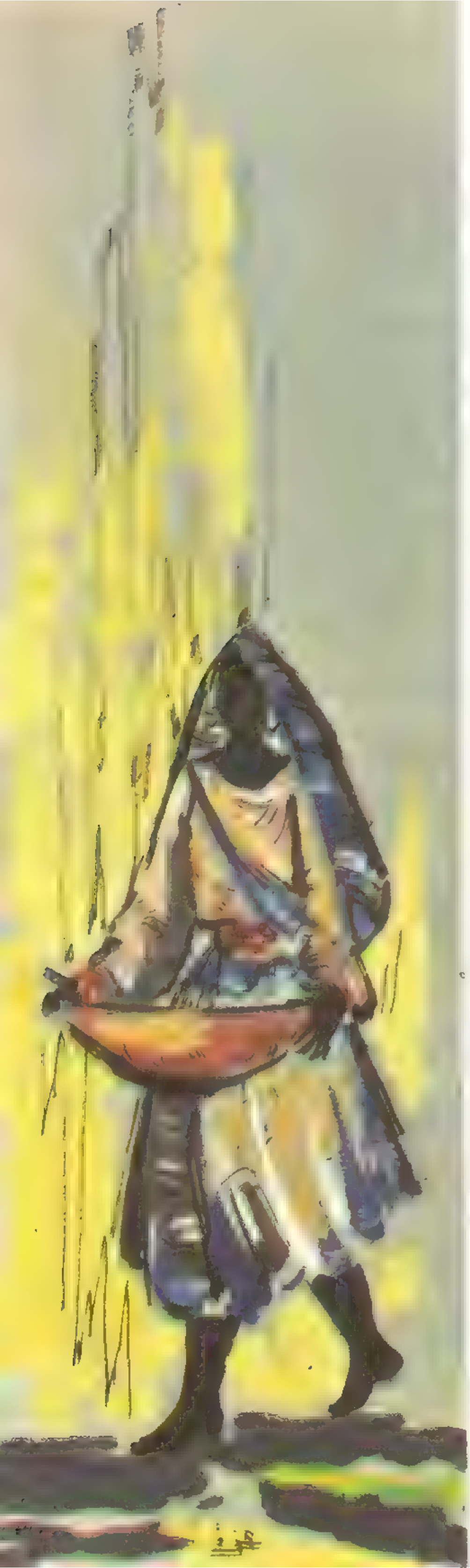
وَباتَ الشابَّانِ كلٌّ مِنهمَا مَعَ عرُوسِهِ فِي غُرفةٍ خَاصَّةٍ لمْ يحلمَا بِهَا .

وَهكذا تحققتْ أحلامُ الشَّابَّيْنِ ، وأحْلَامُ الأختينِ ، وَابتسمَتِ الصَّغيرة ابتسَامةً عَريضةً ، وقالتْ فِي نَفسِهَا : حَقَقَ اللهُ أمَلِي بِفتَى أحْلَامِي ،

وَعِنْد الصبَاح ، ذهبَتْ إلَى أختيهَا ، وَهنَّأتهُمَا بالزَّواجِ السَّعيدِ ، وتمنَّتْ لهمَا حَيَاةً زوجيّةً سعيدةً ، وَذريَّةً صَالحةً .



وَلكنَّ أختيهَا أصْبَحتَا مِنَ اللاتي ينَمْنَ حتَّى الضُّحَى ، ولاتكَادَانِ مِنْ طُولِ سَهَرِهِمَا أنْ تقومَا بأيِّ عَمَل



فلتقمْ أختهمَا الصُّغْرى بخدمتهمَا،
تطهو لهمَا الطعَامَ ، وتعِدّ لهُمَا
الحَمَّامَ في الصبَاحِ ، وتقدِّمُ لهُمَا
ماتحتاجَانِ إليهِ مِنْ مطَالبَ ، فضْلاً
عَن تنظيفِ القصْرِ، وَتَنْسِيقِ الحَدِيقةِ،
وَعرضتَا عليهَا ذلكَ ، فلبَّتْ طلبَهُمَا
عَنْ طِيبِ خَاطِرٍ ، وقَالَتْ هذا
وَاجِبٌ عَلى الصَّغيرِ نحوَ الكبيرِ
ثمَّ إنهَا تُحِبُّ العَمَلَ، وَتكرَهُ
الكسَلَ، ولكنهَا سَمِعَتْ مِنْ أخْتِهَا
الكبْرى طلَبا آخرَ عَجِيبًا ، لم تفهَمْ
قصْدَهَا ، واسْتجابَتِ الصَّغيرةُ الجَميلةُ
وَزَاولَتْ أعمَالَهَا ، وكَانتْ تنتهِي
مِنْ أعمالِ القصْرِ، ثُمّ تنزلُ إلى
الحَديقةِ ، وَتقلمُ فروعَ الأشجارِ
وتجْرى هُنا وهُنالكَ ، فزادَ
نشاطُها ، وزادَ جِسمُهَا رَشاقة
وَخِفة .

بينَمَا الأختَانِ لاتغادِرَانِ حُجرةَ النومِ إلاّ إلى الحَمّامِ، أوْ إلى حُجْرَةِ المائِدَةِ، حَيْث تتناوَلانِ مِنْ صُنوفِ الطعامِ التِى تُعِدُّهَا الأختُ الصَّغِيرةُ الجَمِيلةُ، ثمَّ عبَث ولَهوٌ ومُتعةٌ، ثمَّ نومٌ طَوِيلٌ عَمِيقٌ، ثُمّ طَعامٌ بَعْدَ طعَامٍ بَعْدَ طعَامٍ، وَيمكنكَ أنْ تتصَوَّرَ حَالهُمَا بَعْدَ شَهرَيْن أوْثلاثةٍ، لَقدْ ثقُلَ وَزنهُمَا إلى دَرَجةٍ مُخيفةٍ، تمشِيَانِ مِشْيَةَ الأوزةِ، لَاتعْرِفُ لهُمَا خَصْرًا مِنْ رِدْفٍ مِنْ صَدْرٍ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنهُمَا كأنَّهَا قِطعَةٌ مِنَ اللحْمِ الثقيلِ الذِى يَسْتوى أعْلَاهُ وأسْفَلُهُ، وإذَا مَشَتْ إحدَاهُمَا لَحَظْتَ مِشْيَةً بَطِيئةً، يَصْحبُها دَقاتٌ سَرِيعَةٌ فِى قَلْبِهَا، واضطِرابٌ فى عَضلَاتِهَا.

وَتأسَفُ الأخْتُ الصَّغِيرةُ لِمَا آل إليهِ حَالُ أختيْهَا من السِّمْنةِ المفرِطَةِ، والشَّحْمِ الكثيرِ، وَقِلَّةِ الحَرَكةِ، ولكنهَا حَمِدَتِ اللهَ أنْ كافأهَا على عَمَلِهَا الكثيرِ المُرْهِقِ بجَمَالِ جِسْمِهَا، وَخِفَّةِ حَرَكتِهَا، وَرَشاقةِ عُودِهَا، وقدرَتِهَا عَلَى الحَرَكةِ، والوثبِ والصّعُودِ والهُبوط، وَتَسَلّق الأشجَارِ، وَمُدَاعبَةِ العَصَافير والأطيَار.

وَملّتِ الأختَانِ العرُوسَان حَيَاةَ النَّوْمِ والتّرهّل، وأرادتَا أن تخرُجَا إلى حيَاةِ المجْتمَع مَعَ زوجَيْهِمَا، وأُتيحَتْ لهُمَا الفرْصَةُ حِينَ سَمِعتا دقّاتِ الطّبُول، وَزغارِيْد النسَاء في منزلٍ مجاورٍ فِيهِ حَفلَة زَواج، فسَارَعَتَا بالذَّهَابِ إلى هذَا الحَفلِ بعْدَ أنْ لَبِستَا غَالِيَ الثيَابِ، وَنفِيسَ الحُليّ، وَذهبَتَا مع زوجَيْهمَا للاشتِراكِ فِي هذا الْحَفل الْجَامِع، وَرأتْ أختهُمَا الصّغيرَةُ هذا المنظَرْ، فأسْرَعَتْ إليْهِمَا تحذّرُهُمَا مِنْ الذَّهَابِ إلى حَفلٍ غريبٍ عَنْهُمَا، وَرُبَّمَا سَمِعَتا ما تكرهَان، وَرُبَّما نالَهُمَا مَكرُوه، لأنّ أحَدًا مِنَ الحَاضِرِينَ لا يَعْرِفُهُمَا، وَلكنَّهُمَا لَمْ تُصْغِيَا إلى أُختِهِمَا الصَّغِيرَة وَدَخلتَا الحَفلَ مَعَ زوْجَيْهِمَا، وَهُمَا يظنّان أنّ الأنظارَ سَتتّجهُ إليْهمَا لِكَثرَةِ مَا تحمِلاَنه مِن ثِيَابٍ وَجَواهِرَ.

وغُلبَتِ الصّغيرةُ على أمرِهَا، وَكادَ الغيظُ يقتُلُهَا بعدَ أنْ عجزَتْ عَنْ إقناعِهِمَا بصَوَابِ رَأيِهَا، وَفجَأةً تذكرتِ السَّاحِرَةُ العجُوز، فأحْرقَتِ الشّعرَةَ، فوجَدَتِ العجُوزَ السَّاحرةَ بَيْنَ يديْهَا، تقولُ لهَا: شبّيك لبّيك .. أنا خَادِمَة بَينَ يديْكِ.

وَلَمَّا عَلِمَتْ بِمَا يُقلِقُها ، رَبَتَتْ على كَتِفِهَا ، وَقالتْ لها : لاتخافى ، وأَدْخلتها الْحمامَ ، وأزالتِ القطرانَ مِن على جِسمِهَا ، ثم ألبسَتهَا أحسَنَ الملابسِ ، وزينتها بأحسَنِ الجَواهرِ ، وَألبسَتْهَا قبقابًا ذهبيًا ، وَقالتْ لها :

انطلقى وَرَاء أختيْك ، وفِي يَدِلِكِ اليُمنَى هٰذهِ القبضَةُ مِنَ الذهَبِ وفى يدلِكِ اليسْرى هٰذهِ القبضَةُ مِنَ الزَّلط . اجْلسِى قَليلًا ، ثمَّ انثرِى الذهَبَ فِي الصَّفِّ المقابِلِ لأختيكِ ، وانثرِى الزَّلطَ فِي الصَّفِّ الذِى تجلسُ فيهِ أختَاكِ .

وَلما دخَلتِ الحفلَ ، توجَّهتْ إليهَا أنظارُ الإعجابِ حَتى ظنوهَا العرُوسَ ، وَفى تلكَ اللحْظةِ ، نثرتْ مَافِى يديْهَا كما قالتْ لهَا العَجُوز السَّاحِرَة ،





وَٱنصَرفتْ عَائِدةً إلى مَنْزِلها .

وَهنَا سَادَ صَمْتٌ عَجِيبٌ ، ثُمّ ٱنطَلَقَت ٱلزغارِيدُ ، وَكَثُرَ ٱلْحَدِيثُ عَنْ تِلْكَ ٱلجَميلةِ ٱلتى أَشْرَقتْ على ٱلمَكانِ ، فَبَهرتْهُ بجمالها وَحُسْنِها وعنِ ٱلذهَبِ ٱلمنثُورِ ٱلذى نَثرتْهُ علَى ٱلمدْعوّاتِ ،

وَكانتْ مُسْرِعَةً فِي عَوْدَتِهَا ، وتخطّتْ غَدِيرًا كَانَ فِي طَرِيقِهَا ، فانزَلَقَتْ رِجْلُهَا ، وَكَانَتْ تَلْبسُ قُبقَابًا ذَهَبِيًّا جَمِيلًا ، فَسَقَطَتْ فَرْدَةٌ مِنْ رِجْلِهَا ٱليُمْنَى، وَبَقِيَتِ ٱلْفَرْدَةُ ٱلأُخْرَى فِي رِجْلِهَا ٱليُسْرَى ، وَلَمَّا عَادَتْ إلَى ٱلبيْت ، خَلَعتْ ثِيَابَهَا ٱلأنِيقَةَ ، وَطَلَتْ جِسْمَهَا بِالْقطْرَانِ كَمَا كَانتْ ، وَلَبِسَتْ مَلَابِسَ ٱلخِدْمَةِ وَلَمَّا عَادَتْ أُخْتَاهَا وَزَوْجَاهُمَا ، فَتَحَتْ لَهُم ٱلبَابَ ، رَأَتْ كُلَّ زَوْجٍ يحْمِلُ زَوْجَتَهُ الَّتِي عَجَزَتْ عَن ٱلمشيِ بِسَبَبِ ٱلسِّمْنَةِ وَكَثرةِ ٱلشَّحْمِ وَٱلإرْهاق، وَٱلغضبُ بَادٍ على وُجُوهِ ٱلْجَمِيعِ .

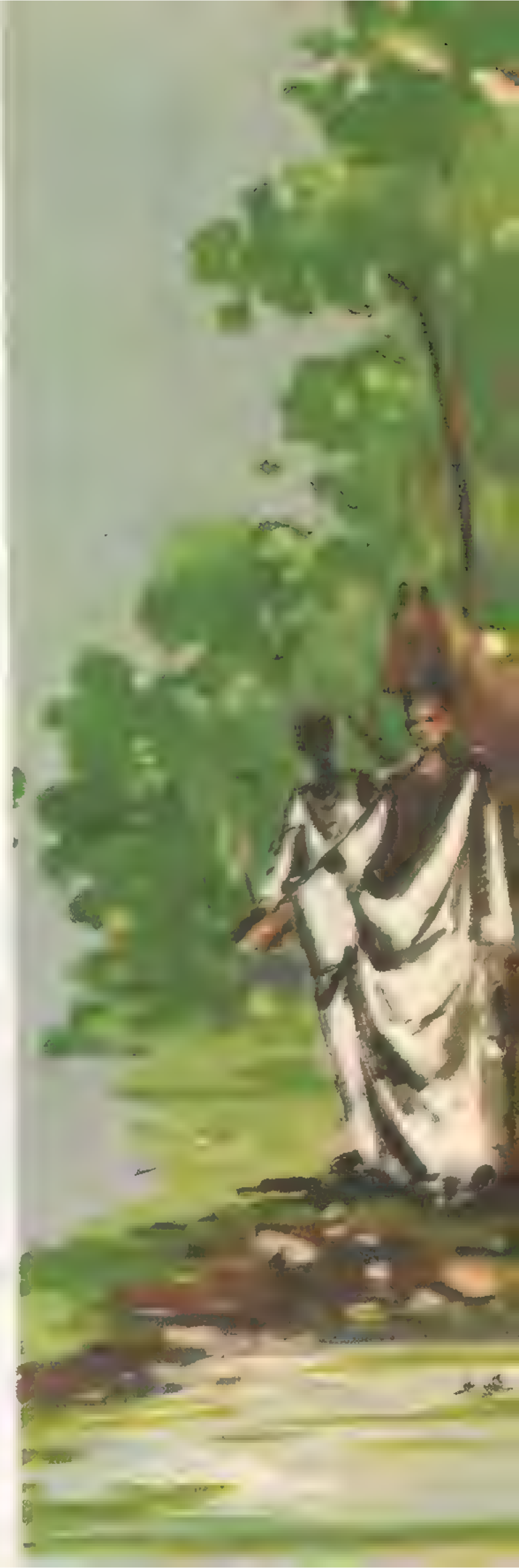
قَالَتْ : مَا شَأنكُمْ ؟ وَمَاذا يُغْضِبُكُمْ ؟ فَرَدَّتْ عَلَيهَا أُخْتَاهَا : لَقَدْ لَقِينَا فِي هٰذا ٱلحَفْل ٱمْرَأَةً جَمِيلَةً كَأنهَا جِنّية ، وَلَيْسَتْ مِنَ ٱلبشَرِ ، أَهَانتْ كَرَامَتَنَا وَرَمَتْنَا بِٱلزلَطِ ، وَرَمَتْ غَيْرَنَا بِحَبَّاتِ ٱلذهب ! وَشَغَلَ منظرُهَا ٱلجَمِيل ، وَحُسْنُهَا الفتَّان كلَّ النِّسَاءِ



فى الحَفل. لقد سَحَرتْ عيونَ الحَاضِرَاتِ حتى لَم ينظرْ إليـنَا أحدً، لَيْتنَا مَا ذهبْنَا.. قَالتِ الصّغرى: هـٰذا مَا توقَّعْـته، وَقَـدْ نصَحتكمَا، فَلم تَقْـبلاَ النُّصْحَ.

وَكَانَ لِسلطانِ تِلْكَ المنْطقـةِ حِصَانٌ أَصِيل، تعوَّدَ أن يَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْغدِيرِ الذِى سَقَطَ فِيـهِ القـبْقابُ الذَّهبىّ، وَلما أرادَ الخَـادِمُ أن يَسْقِىَ الْحِصَـان كالعَادة مِن هـٰذا الغَـدير، رأىٰ ٱلحِصَانَ يتراجعُ وَيمتـنع عَن الشرْبِ مِنَ الغدِير، وَحَاولَ الخادمُ مرارًا أنْ يجعَلَ الحِصَان يشرِبُ، فَـزَادَ ٱلْحِصَان جُموحًا وٱمتناعًا، وعَادَ الخادمُ بالحِصَانِ، وأخبـرَ السّـلطانَ بِـمَا حَدَثَ..

فذهبَ السُّلطانُ بنفسِهِ ليَعْرِفَ السِّرَّ، سِرَّ امْتِناعِ الْحِصَانِ عَنِ الشُّرْبِ مِنَ الغَدِيرِ كَعَادتِهِ، فَلَمَحَ شيْئًا يَلْمَعُ لَمعانًا شَدِيدًا، وَرَأَى شعَاعًا يَنْبَعِثُ مِنْ قبقابٍ ذَهَبِيٍّ وَهُوَ فِي قَاعِ الغَدِيرِ، فَعَرفَ السِّرَّ، وَأخرجَ القبْقَابَ، فأقبلَ الحِصَانُ عَلى الغَدِيرِ يشْرَبُ حَتى رَوِيَ، واحتفَظَ السُّلطانُ بالقبقَابِ الذهبِيِّ العجيبْ وقال في نفْسِهِ: سَأتزوجُ صَاحِبَةَ هَذَا القبقَابِ، حَتى لَوْ كَانَتْ سَوْدَاءَ، وَلابُدَّ مِنَ البَحْثِ عَنْهَا.



وأحضرَ إحْدى الدلاّلاَتِ ، وأعْطاهَا القبقابَ ، وأمرَهَا أن تمرّ على ٱلبيُوتِ ، وَتعـرِضُ القبقابَ على مَنْ فِيـهَا مِنْ بَناتٍ ، وَمَنْ كانَ قـدَمُـهَا على قيَاسِـهِ سَـتكونُ زوجَـتى. ومرَّتِ الدَّلاَّلة عَلى ٱلبيُوتِ ، فَلَمْ تَعْـثرْ على صَاحِبَتِهِ ، وَلكنهَا لَمْ تَيْأسْ ، وَذهَبَـتْ إلىٰ ٱلقـرَى والأَماكِنِ ٱلبعَـيدةِ ، ثُمَّ مرّتْ علىٰ بُيُوتِ ٱلمدِينةِ بَيتًا بَيتًا ، وَكَانَ ٱلخَـبرُ قد شَاعَ وٱنـتَشَـرَ بينَ النَاسِ بأن صَاحِبَـةَ هٰذا القـبْقابِ سَتَكُونُ زوجةً للسّلْطانِ ، وَكَانَ ٱلسُّلطانُ مَعـرُوفًـا بدَمَاثةِ الخُلقِ، وٱلسُّمْعةِ ٱلحَسَنةِ ، وَوَسَامةِ ٱلوَجْـهِ ، وَجَـمالِ ٱلمَنْظَرِ وَخِفَّـةِ ٱلرُّوح ، فـكَانَتْ كُلّ فتَاةٍ فِي سِنِّ ٱلـزَّواج تقفُ سَاعَاتٍ وَسَاعَاتٍ خَلْفَ بَـابِـهَا ، عَسَاهَا تكونُ ٱلعَرُوسَ ٱلموعُودَةَ ، وَلكِنّ آلاَفَ ٱلفتَـيَاتِ خَابَ أملُهنَّ بِسَبَب صِغَـرِ أَوْكِبَرِ أقـدَامِهِـنَّ عَنِ ٱلقبقَابِ ٱلذّهَبِى ، وَمرّتِ ٱلدَّلاَّلَةُ بـبَابِ ٱلقصْـرِ ٱلمهْـجُورِ ، وَلم تفـكِّر فِي

الوقوفِ ببابهِ ، لأنهُ لا أحَدَ يسكنُه فِي اعتقادِهَا ، ولكنهَا لمحَتِ الصَّغِيرَةَ الجمَيلةَ ، المطليَّ جسَدُهَا بالقطرانِ ترتدِي ملابسَ الخدمةِ ، وَفِي يدِهَا مِكنَسَةٌ ، فوقفتِ العَامِلَةَ الدّلالة ، ونادَتْ عَلَى مَنْ فِي البَيْت ، فخرجَتِ الأختانِ الكبرَى والوُسْطَى ، وقَالتَا:

ليسَ هُنَا سِوَى خَادِمةٍ صغيرةٍ لاتصلح للزواجِ ، فطلبتهَا الدَّلالةُ وألحّتْ في طَلبِهَا ، وَمَا أنْ لبِسَتِ الخَادِمةُ الصّغيرةُ القبقابَ الذَّهبيَّ حتّى بَدَا في رِجْلِهَا وَكَأنّهُ صُنِعَ خصّيصًا لهَا ، فرِحَتِ الصَّغيرَةُ الجَميلَةُ ، وَفرِحَتِ الدَّلاّلةُ وَذهَبَتْ بِسُرْعةٍ تزُفُّ البشرَى إلَى السّلطَانِ .



أما الصَّغِيرةُ الجَمِيلةُ ، فعَاشَتْ فِى أَحْلَامٍ، لَكِنَّ أختيْهَا نغّصتَا عليْهَا حيَاتَها ، وأفسَدَتا عَليْهَا هٰذا ٱلحُلمَ ٱلجميلَ ٱلذِى عَاشَتْ فِيهِ ، لَقَدْ بَدَأَتَا بتهْنِئَتهَا بِالحَظِّ ٱلذِى هَبطَ عَليْهَا ، وَبالزَّوَاجِ السَّعِيدِ ٱلمنْتظَرِ، وَقَالَتَا لهَا : إِنَّهَا أُخْتُهُما الصُّغرى ، وَيسُرهما كُلَّ السُّرُورِ أنْ يَرَيَاهَا سَعِيدةً مُوفَّقَةً ، لِأَنَّ سَعَادَتَهما فى سَعَادَتِهَا ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَلَنْ يُفَرِّطا فِيهَا ، وَلَا يَسْمَحَانِ لهَا بِالزَّوَاجِ إلَّا إِذَا بَرْهَنَتْ عَلىٰ حَصَافَتِهَا وَقُدْرَتِهَا عَلَى ٱلحَيَاةِ فِى قصُورِ ٱلسَّلاطِينْ ، وَلِهٰذَا قَرَّرت الكبرىٰ أن تُجْرِىَ لها ٱختِبارًا ، فَإِنْ هِىَ ٱجْتَازَتْهُ بِنَجَاحٍ وَافَقَتْ عَلَى زَوَاجِهَا مِنَ ٱلسُّلْطانِ .

وَكَانَ الامتحَانُ قَاسِيًا يَدُلّ علىٰ شِدَّةِ الحِقْدِ وَٱلحسَدِ وسُوءِ النِّيَّةِ ، وَخُبْثِ ٱلضَّمِيرِ ، وَقَالَتْ أُخْتُهَا الكبرىٰ : سَتَدْخلينَ مخزنَ البيْضِ ، وَسَتَمرِّينَ فوقَ أكوَامِ البيضِ سَبْعةَ أشوَاطٍ ، وَفِي قَدَمَيْكِ حِذَاءٌ مِنَ الحَديد، فإذالم تتكسّر بيضةٌ واحِدة سَمَحْتُ لَكِ بِالزَّوَاج مِنَ السُّلطانِ.

سمِعَتِ ٱلصغيرةُ ٱلجَميلةُ هَذَا ٱلقولَ ، فَضَاقَتِ الدُّنيَا فِي وَجْهِهَا ، وَتَقَلَّصَتْ شَفَتَاهَا ، وَكَادَ نَبْضُهَا يَتَوقَّفُ ، وَأَصَابَتْهَا رَعشَةٌ شديدةٌ ، فَسَقَطتْ علَى ٱلأرضِ مَغشيًّا عَلَيْهَا ، وَبقيَتْ فِي غَيْبُوبتِهَا ، وَلَمْ تُفِقْ إلاّحِينَ تذكَّرَتِ ٱلعَجُوزَ ٱلسَّاحِرَة ، فَإذَا بِالعَجُوزِ بجَانِبِهَا تقُولُ لهَا :
لَاتَخَافى ، وَلَاتَحْزَنِي ، خُذِى هَذَا ٱلمِنديلَ ، وَلُفِّيهِ حَوْلَ الحِذاءِ الحَديدىِّ ، وَسِيرِى على ٱلبَيْضِ سَبعَةَ أشوَاطٍ ، أوْ سَبْعِينَ شوْطًا ، وَلَنْ تتكسَّرَ مِنْهُ بَيْضَةٌ واحِدة .
واسْتَدْعتْ أختَها ، وَنَاقشَتْهَا عَنِ السرِّ فِي هَذَا الاختبارِ القَاسِى ، وَهَلْ هُنَاكَ سَبَبٌ لِذَلكَ سِوَى الحِقدِ والحَسَدِ ، وَرَغمَ كُلِّ ذَلِكَ فإنِي أقبَلُ التَّحَدِّى ، وَاللهُ سَيَنصُرُ الصَّابِرينَ الذينَ لايَحملونَ فِي قلوبِهِمْ حِقْدًا علَى أحَدٍ وَلَايَحْسُدونَ النَّاسَ عَلَى مَاآتَاهُمُ ٱللهُ مِنْ فضْلِه .

وَألبسُوهَا الحِذاءَ الحَدِيديَّ الثقيلَ ، وَمرّتْ على ألواحِ البَيْضِ سَبْعةَ أشواطٍ ، فَلَمْ تَتكسَّرمِنْهُ وَاحِدةٌ فاصْفرَّ وجْهُ الأختَيْنِ ، وَنَظرَتْ كلٌّ مِنْهُمَا إلى الأخْرَى فِي حسْرَةٍ وَخيْبةِ أَمَل .

وَوَقَفتِ الصّغيرةُ الجَميلةُ مَزْهُوَّةً بِانتِصَارِهَا، فَقدْ قطعتْ مُنتَصَفَ الطَّريقِ ، وَلَم يَبْقَ لَهَا إلّا امتِحَان وَاحِد ، تقدّمُهُ ٱلأخْتُ ٱلوُسْطَى بعْدَ يومَيْنِ وَقَدِ ٱسْتعدَّت لِهَٰذا الامتِحانِ حَيثُ حَضرَتِ العَجُوزُ السَّاحِرَة وَأوْصَتْها بِما تعْمَل.



وَكانَ ٱلامتِحَان هـٰذه ٱلمـَرّة أنَّ أخْتَـهَا ٱلوسْطىٰ جَمَعتْ لهَـا سَبْعَـة أكْـيَاسٍ مِنَ ٱلحبُوبِ وٱلبُـذورِ الصّغـيَرةِ ، وَقـدْ خَلَطتْ بَعضَـهَا ببعْضٍ خَلطًا تَـامًّا ثمّ طَالَبَـتْها بِـأنْ تَفْصِـل كُـلَّ نـوْعٍ مِنْ هـٰذهِ الحبُوبِ عَن ٱلأصْنافِ الأخْـرى فَصْـلاً تَامًّا ، بِحَيْثُ لاتُفلتُ حَبّـة وَاحِـدة مِنْ مَكَانِـهَا إلَى مَكَـانٍ آخَـرَ وأقبَلَتِ ٱلصّغِــيرةُ ٱلجَـمِيلةُ عَلىٰ ٱلامتحَانِ هذه ٱلمـرّة وَاثِقـةً فى نَفسِـهَا ، وَفِي توفِـيقِ ٱللهِ لهَـا .

وَكَانتِ ٱلسَّاحِرةُ ٱلعَجوزُ قَـد نصَحَتها بالتوكّلِ عَلىٰ ٱللّهِ والثقـة بـهِ ، ثـمَّ نَاوَلَتْـهَا خَاتـمًا تَضَعُـه فِي إصْبَعِها ، وَعِنْـد ٱلليْـلِ تضعُـهُ على أكْـوَامِ الحبُوبِ بَعْـدَ خَلْطِـهَا ، وَهِيَ مكوّنَـة مِنْ حُـبوبِ ٱلشعِـيرِ وَالحِنطةِ وٱلفولِ وٱلسّـمْسِمِ وَٱلحلبَـةِ وٱلقَصَـبِ وَٱلعَـدْسِ .

وَلما جَاءَ مَوعِـدُ الامتحَـانِ ، قَالتِ ٱلصَّغـيرةُ الجَميْلة لأختِـهَا الوُسطىٰ : أيُرضِيكِ هَذَا التَّحدِّى ؟ أَلَيْسَ فِى قلبكِ رَحـمَة ؟ إنّ جُـيوشَ ٱلنمْلِ وَٱلْحشَرَاتِ لَوْ تجمَّعَتْ لما ٱسْتطاعتْ فصْلَ هـٰذهِ الحبُوبِ فى عامٍ ، فكيفَ أفصلها

فِي لَيْلَةٍ واحِدةٍ ؟ وَاللهِ يَا أُخْتِي مَا صَنعْتُ مَعكِ إلّا كُلّ خيْرٍ ، وَاللهُ وَلِيُّ الصَّابِرِين .

وَفِي سَاعةِ الحُكْمِ ، جَاءَتِ الأُخْتَانِ الكبْرىٰ والوسْطى وَرَفعتَا الغِطَاءَ عَنِ الحبُوبِ ، وَقد أُغمِيَ عليهما عِندَمَا وَجدَتَا أنّ الحبُوبَ مَفصُولةٌ عَنْ بَعْضِهَا ، واسْودّتِ الدّنيَا فِي وَجْهيْهِمَا ، وَظهَرتْ عَليْهِمَا عَلامَاتُ الحِقدِ والحسَدِ والفشَلِ ، وَلمْ يَسعْهُمَا إلّا أنْ تقبَلا وَتتركَا هٰذهِ الأعمَالَ الحَقيرةَ الّتي كَشَفَتْ عَنْ خِسَّتِهما ومَرضِ قَلْبهما ، واعترَفتَا أنّ أختَهما محْظوظةٌ ، وَلَا فَائدةَ من إعلانِ حِقْدِهِمَا عليهَا .

وَحَانَ موعدُ الزَّواجِ والزفَافِ ، فإذا القصْرُ محْفوفٌ بمِئَاتٍ وَمِئَاتٍ مِن أهْلِ المنْطَقَةِ المشْتركِينَ والمشْتركَاتِ فى الحَفلِ ، وإذا طُبُول تُدَقّ ، وَمَزَامِيرُ ، وَزغَارِيدُ تَنْطَلِقُ ، وإذا المصَابِيح تَتلألأ ، وأفوَاجٌ مِنَ الرجَال يلبسُونَ الثيَابَ المزَرْكشةَ ، وَيتقدّمونَ الموكبَ برقَصَاتٍ تَقليدِيةٍ جَمِيلةٍ ، وَإذَا بِالدُّنْيَا كُلِّهَا فَرِحَةٌ بِتِلكَ الليلةِ السّعيدةِ ، حتى القصرُ .. اشْتركَتْ أشْجَارُهُ

فى التعبيرِ عن فرحتِهِ ، حَيْثُ ظهرتْ على كُلّ شجرةٍ عشراتٌ مِن ٱلمصابيحِ الزرقاءِ وَالحمْراءِ والصّفراء.

وَعندمَا ٱستقبلَ ٱلسُّلطانُ عروسَهُ فِى قصرِهِ ٱلجَديدِ ، ٱمتَلأَ وَجْهُهُ بِالبِشْرِ وَالسُّرُورِ ، فقدْ رأى عروسَه جَوْهرةً بيضاءَ ، تَمْلأُ الابتسامَةُ وَجْهَهَا ورأى فيها الجمالَ وٱلحُسْنَ وَالأنوثةَ ، وَرَأتْ فيهِ ٱلجَمالَ وٱلشهامةَ وَحُسْنَ الخُلقِ ، فَضمّها إليْهِ ، وَهوَ يَكادُ يَطيرُ فرحًا ، وَعَاشتْ مَعَهُ عِيشةً سَعيدةً ، تَفُوقُ مَا كانتْ تحلُمُ بِهِ .



سلسلة كتاب الطفل

صدر منها:

- الفلاح السعيد
- بوبي الظريف
- بسبس والفأر
- شكشك اللطيف
- الأمير الصغير
- فرحة الجلاء
- البطة المرحة

حلقات العربي الصغير

صدر منها الحلقة الأولى

حكايات جدتي

صدر منها:

- ذات الحذاء الذهبي ١-٢

توزيع ونشر مؤسسة عارف
طرابلس - ليبيا

